صورة المحنة في الرحلة الجزائرية المعاصرة
ما لم يعشه السندباد "لعز الدين ميهوبي –نموذجا"

The picture of the ordeal in the contemporary Algerian journey "what Sinbad did not live" Ezzedine Mihoubi – model

أم الخير جماعي*

أ. سمية حطري♣

تاريخ الإرسال: 2024/06/01	تاريخ القبول: 2024/06/11	تاريخ النشر: 2024/06/30

الملخص:

لأدب المحنة حضور قوي في الأدب الجزائري المعاصر، إذ يعبر عن مرحلة دامية من تاريخ الجزائر، تعددت المسميات لتعبر عن محنة حقيقية عاشها الجميع إن مواطنا بسيطا وإن مثقفا كان الوضع مأساويا والمشهد قاتما فلا الأزمة حلت ولا المحنة انتهت، وأمام حتمية المتنفس كان الأدب الملاذ حيث عبر الأدباء عن عذابات الشعب المأزوم والمغلوب على أمره فجسدوا ذلك في مختلف الأجناس من شعر وقصة ومسرحية فبرع الروائيون في تجسيد المحنة ولم تحد الرحلة كفن نثري سردي عن ذلك.

الروائي والصحفي عز الدين ميهوبي من الذين تجلت الأزمة في أدبهم وقفز نحو مغامرة فنية جديدة بتأليفه في فن الرحلة ف " ما لم يعشه السندباد " مجموعة رحلات ذوت فيها تجاربه وانطباعاته كما وثق للمحنة حين سجل ما عاشه كمثقف وما يترصده

*جامعة بلحاج شعيب عين تموشنت، الجزائر، oumelkhirdjemai@univ-temouchent.edu.dz

♣جامعة بلحاج شعيب عين تموشنت، الجزائر، soumyahatri11@gmail.com

فأضحى مجهول المصير، رسم صورة الإرهاب بدقة متناهية الحواجز المزيفة، المجازر والجرائم في مشاهد درامية، خراب وحرق الغابات، سياسة التخويف.

الكلمات المفتاحية: الصورة، المحنة، الرحلة، الأزمة، أدب الرحلة، السرد، المثقف، الإرهاب.

Abstract:

The literature of the ordeal has a strong presence in contemporary Algerian literature, as it expresses a bloody stage in the history of Algeria, there are many names to express a real ordeal that everyone lived, whether a simple citizen or an intellectual, the situation was tragic and the scene was gloomy, neither the crisis was solved nor the ordeal ended, In front of the inevitability of the outlet, literature was the refuge, where the writers expressed the torment of the distressed and defeated people, they embodied it in various genres, from poetry, story and play, the novelists excelled in embodying the ordeal and the journey was not limited as a narrative prose art about it.

The novelist and journalist Ezzeddine Mihobi is one of those who manifested the crisis in their literature and jumped into a new artistic adventure by writing in the art of the journey "what Sinbad did not live through" is a collection of trips in which his experiences and impressions were documented, he also documented the ordeal when he recorded what he lived as an intellectual and what lurks him, so he became an unknown fate. he painted the picture of terrorism with extreme accuracy, fake barriers, massacres and crimes in dramatic scenes, destruction and burning of forests, the policy of intimidation.

Key words:*picture, ordeal, journey, crisis, literature of the journey, narrative, intellectual, terrorism.*

*** *** ***

المؤلف المرسل: أم الخير جماعي، oumelkhirdjemai@univ-temouchent.edu.dz

1. مقدمة:

مصطلح أدب المحنة أطلق في تسعينيات القرن الماضي على الأعمال الروائية التي واكبت الأحداث الدامية بالبلاد حيث سعى أصحابها إلى تصوير ما حل بالوطن تسجيلا وتوثيقا، جرائم وابادة جماعية ضد مكونات المجتمع المادية والبشرية، تساوى فيها المثقف والمواطن البسيط، لم يجد الأدباء متنفسا وملاذا إلا الكتابة فولد من رحم الأزمة أدبا كسر قيود التقليد شكلا ومضمونا، فجسدت القوالب والأجناس الأبية الشعرية والنثرية عذاباتهم وآلامهم.

لقد كان للرواية الرّيادة في التعبير عن الأزمة لما مقومات فنية تكيفها مع الراهن المستجد فاحتوت الأحداث على أن الساحة الأدبية شهدت نصوصا معتبرة تناولت الأزمة في قوالب فنية كالقصة والرحلة، من هنا جاءت بواعث طرق موضوع " صورة المحنة في الرحلة ".

إذ ظلت هذه الأخيرة الفن المغمور المغفل عنه، على الرغم مما تتسع له مضامين سياسية واجتماعية وما تتكئ عليه من دعائم كالسرد والوصف وآليات التعبير كالصورة، وهي إحدى الأشكال السردية التي انفتحت على المناهج الغربية والتيارات الفلسفية، فنزعت جلباب التقليد والإتباع فكانت ملتقى الخطابات.

ولما كان هدف دراستنا هذه تقصي المحنة في الرحلة ومدى تصوير هذا الفن للأحداث واتساعه لشتى المضامين كان من الأنسب أن ننهج المنهج الوصفي التحليلي.

اخترت في دراستنا مجموعة تساؤلات صغناها في الاشكالية الآتية:

هل تجلت المحنة في الرحلة؟ وكيف بدت صورتها؟ وصورة الأنا والآخر؟

إذ ذاك امتطينا لبحثنا فرضيات: عرفت الساحة الأدبية أعمالا عكست المحنة ومنها النص الرحلي.

أبرزت رحلة "ما لم يعشه السندباد" المحنة الوطنية وصورت الأنا المثقف والأنا المختلف.

حينها عنت لنا خطة عمل فصلناه في مبحثين تناولنا في الأول: مفاهيم ومصطلحات في أدب المحنة كمطلب أول وأردفناه بمطلب ثان حول الرحلة والصورة وكان بيت القصيد في المبحث الثاني التطبيقي فعرفنا بالرحالة والرحلة في المطلب الأول وبينا تجليات المحنة في النص الرحلي" ما لم يعشه السندباد " في المطلب الثاني.

2. أدب المحنة والرحلة قراءة في المصطلحات:

1.2 أدب المحنة وإشكالية المصطلح:

لأدب المحنة إنتاج أدبي ذو أهمية بالغة في النتاجات الإبداعية الجزائرية إذ أرخ لمرحلة العشرية السوداء حين عصفت المحنة بالجزائر في تسعينيات القرن الماضي، وما ألهمت الأدباء كتابا وشعراء من تصوير فني واقعي أليم أنت منه شرائح المجتمع أجمعها: النخبة والعادية البسيطة ولئن تعددت المصطلحات فالمدلول واحد فهو:

2.2 أدب محنة:

لأن ما عاشته الجزائر كان محنة حقيقية أطرافها الشعب والجماعات الإسلامية حينا، والجماعات والسلطة حينا آخر بل عصفت المحنة بالأسرة الواحدة حين يكون فيها فرد منتم إلى الجماعات الإرهابية، وبالمقابل فرد آخر يواجه الإرهاب بصفته عسكريا أو رجل أمن لقد بات الأشقاء أعداء، إنها محنة أبناء البلد الواحد، محنة الكتابة والعقل والروح والثقافة والوطن فاقت فضاعتها الاحتواء، ففرضت تيمات كتابية وأساليب سردية وطرائق بنائية جديدة تعالقت في التنديد بالواقع وإدانة الأعمال الدموية.

3.2. أدب الأزمة:

لقد كانت الكتابة الوسيلة الوحيدة لتجاوز المحنة وملاذ الأدباء في التعبير عن عذابات الشعب المأزوم هي أزمة الوطن والمواطن، مثقفا كان أو عاديا إن هذه الحرب الضروس خلقت أزمة أمنية لتتوالى الأزمات وتشتبك فلا الأزمة حلت ولا المحنة انتهت فجاءت الأعمال الأدبية حبلى بالمخاوف والأحزان فكثيرا ما كان الكاتب ومخاوفه هو ذاته البطل الأساسي لعمله.

4.2. أدب المأساة:

ما فتئ الشعب الجزائري يلملم جروحه من مأساة المستعمر حتى نكثته مأساة جديدة، جرح عميق أحدثته الأزمة في نفوس أبنائها كان الأدب يصور ويعكس مآسي الشعب المغلوب على أمره الذي وقف عاجزا ألجمته الحيرة والعجز عن تفسير بل استيعاب ما يحدث، فبالأمس كان العدو واحدا المستعمر الفرنسي توحدت الطوائف في مقارعته بل ظلت تسير جنبا إلى جنب في فجر الاستقلال، وإلى وقت قريب لتحل السنوات الدموية المأساوية أخرصت التفكير لكنها فجرت القرائح بأدب فكان أقرب للتقرير والتسجيل راصدا الأحداث المتسارعة مستعجلا توثيقها.

5.2. الأدب الاستعجالي:

مصطلح أدب الاستعجال أكثر المصطلحات تداولا تعليقا على كتاب الرواية المكتوبة بالعربية أول الأمر، ولعل اهتمام جل من كتب في هذه المرحلة وأغلبهم صحفيون بالخبر الصحفي أكثر من القواعد الفنية أكسبه صفة الاستعجال على رأي الكاتب "أمين الزاوي" "هو أدب زائل لا يثبت أمام التاريخ وهو يفتقد إلى الأدبية أي يفتقر إلى الأسلوب الجمالي، فهو قريب إلى المقالات الصحفية أكثر من النصوص الأدبية ".[1]

سارع الكاتب إلى تصوير الحرائق المشتعلة، إلى السلاح الموجه للأبرياء من الأطفال والنساء استعجالا، أكثر من اهتمامه بالجوانب الفنية المتعارف عليها في الإبداع الأدبي كما كان مبنيا على تدوين شهادات أكثر منه تأليف لعمل أدبي وفني.

وتجاوزا لما أثاره من جدل حول قيمته الأدبية والجمالية إلى ما عكسته مرآته عن حرب بشعة على مكونات المجتمع زهاء عشرية كاملة سنين نار ودم.

6.2. أدب العشرية السوداء:

لئن غاب الحس الفني الجمالي عن هذا الأدب فسوداوية الوضع وقتامة المشهد والواقع السديمي المظلم جلية فيه، والرؤية ضبابية بين جرائم الإرهاب من قتل واختطاف وتفجيرات فاجعة ألمت بالمجتمع هزت كيانه وزعزعت ثقته لم يجد تفسيرا إلا في أدب الفجيعة تصويرا وتوثيقا فكانت لغته قاتمة.

إن هذه المسميات دلت على مرحلة دامية من تاريخ الجزائر عايشها الأدباء ففجرت أقلامهم وكان نتاجهم من رحمها ولئن استأسدت الرواية حينها بحكم مقوماتها الفنية فقد كان لأجناس نثرية أخرى حضور كالقصة والرحلة.

3. الرحلة وصورة المحنة:

1.3. محددات أولية في مفهوم الرحلة والصورة:

1.1.3. مفهوم الرحلة:

أ. المفهوم اللغوي: وردت عدة مفاهيم لغوية نذكر منها:

جاء في معجم لسان العرب " الترحيل أو الإرحال بمعنى الإشخاص والإزعاج، يقال رحل الرجل إذا سار"، ورجل رحول وقوم رحل أي يرتحلون كثيرا، ورجل رحال: عالم مجيد له.[2]

فالرحلة إذا مشتقة من الارتحال، وهي تعني الانتقال من مكان لآخر لتحقيق هدف معين مادياً كان أو معنويا.

ب . المفهوم الاصطلاحي:

يبدو من الصعب تحديد مفهوم الرحلة كونها نصا مفتوحا على أشكال وضروب معرفية فهي ذ ات اتصال بالجغرافيا والتاريخ والسيرة والترجمة، ثم إن وجود نصوص رحلية كثيرة ثرية ومتنوعة يجعل من إيجاد تعريف مانع تلتقي حوله الأنواع الرحلية مطلبا عسيرا، فقد عرفها شعيب حليفي بقوله " تشكيل لنص ذاتي. شخصي بخصوص الأنا والآخر... يتبين متكيفا في شكل معين للتعبير عن رؤية معينة انطلاقا من خطاب مفصح عنه في البداية، أو مضمر في تضاعيف السرد والوصف والتعليقات ".[3]

2.3. أدب الرحلة: literature of the journey

هو أدب يتخذ من الرحلة موضوعا له إذ يصف الرحالة ما رآه من مشاهد أو ما علق به من أحاسيس فيدون انطباعاته متكئا على دعامتي السرد والوصف.

وهو "فن من فنون القول العربي يصف مجالات الحياة عند الرحالة الذي سجل رحلته أو حكاها لغيره ثم سجلها".[4]

فالأدب الرحلي موضوعه الرحلة حين يدون الرحالة كلّ ما يراه ويعايشه، وما يمر به من أحداث ومواقف تأثر بها.

3.3. مفهوم الصورة:

عكف نقاد وباحثون أمثال: محمد أنقار، جميل حمداوي، محمد مشبال، شرف الدين ماجدولين على المقاربة البلاغية في دراسة الصورة الأدبية وخاصة الصورة السردية البلاغية وزبدة ما جاء في بحوثهم حولها أنها أكثر اتساعا من الصورة البلاغية القديمة، وترتبط بالسرد سواء كانت رواية أم قصة أم رحلة "إذ يمكن تعريفها على أنها نقيض لكل من الصورة الشعرية والصورة التشكيلية والصورة الفنية الدرامية والسينمائية ومن ثم فالصورة السردية هي صورة لغوية تخييلية وابداعية وإنسانية تتشكل في رحم السرد".[5]

فلا ريب أنها وسيلة تعبيرية فنية وجمالية عن القضايا الإنسانية "فهي طريقة للتشكيل والتصوير والوصف مؤداها البلاغة واللغة، ورؤيتها إنسانية محضة ".[6]

4.3. الصورة السردية في الرحلة:

1.4.3. مفهوم السرد:

انتقل مصطلح السرد من معناه العتيد فن الاخبار إلى نقل الحوادث من الصورة الواقعية إلى اللغوية،" ويعني السرد فعل الحكي المنتج للمحكي، أو إذا شئنا التعميم، مجموع الوضع الخيالي الذي يندرج فيه والذي ينتجه السارد والمسرود له".[7]

وصورة الرحلة السردية: تختلف بحسب نوع الرحلة إذ هي في الواقعية منها ترتبط أساسا بالأنا والآخر"بحيث تشكل الصورة موضوعة في تمثيل الأنا والأخر وكذلك بمعطيات مسبقة واسقاطات ومشاهدات، واحتكاك بثقافة وتقاليد هذا الأخر"،[8] فجدلية الأنا والآخر موضوعة محورية في النص الرحلي.

4. صورة المحنة في رحلة "ما لم يعشه السندباد" عز الدين ميهوبي: العنوان الرئيسي الثاني

1.4. التعريف بالرحالة والرحلة:

أما الرحلة المعاصرة فنجد من دونوا خلاصة أسفارهم في مشارق الأرض ومغاربها أمثال الدكتور عبد الملك مرتاض في كتابه "رحلاتي العشر وعجائبهن" والدكتور محمد بابا عمي في كتابه "من بنات الأسفار، "الدكتور محمد الصديق الزيواني" في كتاب "رحلتي إلى بلاد السافانا" والروائي الصحفي عزالدين ميهوبي في "ما لم يعشه السندباد " ورحلات كثيرة يضيق المقام عن ذكرها جميعا.

2.4. التعريف بالرحالة:

تربع على عرش الرحلة المعاصرة أدباء دونوا خلاصة أسفارهم في مشارق الأرض ومغاربها من أمثال الدكتور الناقد عبد الملك . مرتاض . رحمه الله . في كتابه " رحلاتي العشر وعجائبهن "والدكتور محمد بابا عمي في كتابه "من بنات الأسفار، "الدكتور محمد الصديق الزيواني "في كتاب" رحلتي إلى بلاد السافانا" والروائي الصحفي عز الدين ميهوبي في " ما لم يعشه السندباد ".

هذا الأخير صحفي وشاعر وروائي ولد سنة 1959م بعين الخضرة ولاية المسيلة بن جمال الدين أحد أعيان الحضنة كان مجاهدا وإطارا متقاعدا أما جده فهو محمد الدراجي أحد معيني الشيخ عبد الحميد بن باديس في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان قاضيا بالثورة الجزائرية ووالده جمال الدين مجاهد وإطار متقاعد.

تقلد وظائف منها رئيس تحرير صحيفة الشعب (19921990)، أول صحيفة يومية بالعربية بعد الاستقلال، نائب برلماني بالمجلس الشعبي الوطني (20021997)، مدير عام المؤسسة الوطنية الإعلامية (2006-2008)، مدير عام المكتبة الوطنية الجزائرية (2010-2013)، رئيس المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر (2013-2015)، وزير الثقافة في الدولة الجزائرية 2015، ومناصب عدة يضيق المقام عن ذكرها جميعا من دواوينه الشعرية: "في البدء كان أوراسا "النخلة والمجداف" "طاسيليا "، "اعترافات

أسكرام" "الرباعيات " اللعنة والغفران "ملصقات" ومن رواياته: " التوابيت" " سيرة الأفعى " "اعترافات أسكرام " " ارهابيس" ومن مجموعة مقالاته "لا اكراه في الحرية " "ومع ذلك فإنها تدور" حصل على جوائز وطنية وعربية منها: الجائزة الوطنية الأولى للشعر 1982، ميدالية ذهبية باسم الجزائر 2006، عالميا: تكريم مدينة بتشيلية الإيطالية 1999، تكريم سيدي بوزيد بتونس، ميدالية ذهبية من المعهد2005 الأمريكي للبيوغرافيا 2006.

كما اختير من بين أفضل ستين شخصية جزائرية لعامي 2003و2004 من قبل "جريدة جزائر نيوز" واختير من بين أفضل خمس مائة شخصية عالمية في "موسوعة هوز هو" عام 2004.

حاصل على دبلوم دراسات عليا في الاستراتيجية عام2007 من جامعة الجزائر ودبلوم في الإدارة العامة عام 2004من المدرسة الوطنية للإدارة في الجزائر[9].

3.4. التعريف بالرحلة:

قام الكاتب بالرحلة في شتاء 1995 ولم يدونها إلا بعد مرور سنوات يقول " هذه الواقعة رويتها في كتابي " التوابيت " الصادر في العام 2003ورأيت أن أضمها بشيء من التصرف إلى مجموعة الوقائع التي عشتها في رحلاتي المختلفة، لما فيها من ملامسة حقيقية للموت.[10]

مزج فيها الصحفي بين الفصحى والعامية متجنبا التكلف والتصنع أما دافع الرحلة حضور اجتماع في الوزارة بخصوص الدعم المالي للصحافة.

4.4. صورة المحنة في الرحلة:

1.4.4. صورة الأنا المثقف:

لقد كان المثقفون على موعد مع مشهد درامي تغيرت فيه ملامح الكتابات والقناعات روائيون شعرا ء وصحفيون خاضوا التجربة فجاءت كتاباتهم فاضحة للمستور ومعرية زيف الحقائق فكانوا مطاردين متخفين جمعهم هاجس الخوف.

كان التوجس والخوف سيدا الموقف قبل الانطلاق من بيت الكاتب . في حوار بينه وبين زوجته .

واش نجهزلك ؟

حاجات خفيفة... إذا كملت اجتماعي اليوم نرجع عشية

الطريق ماهيش مليحة..ابق في العاصمة وارواح غدوة

انشوف الحالة ونقرر

ماتنساش المحفظة نح كل الأوراق اللي فيها كلمة "صحفي " الطريق ماهيش آمنة راني عارف.[11]

وثق هذا المقطع مادار بين الكاتب وزوجته وهو يتأهب للرحيل، وأول مايعكسه هو أزمة المثقف الذي في أحسن أحواله كان طريدا تطارده الأيادي السوداء لا لشيء إلا لرغبته في إماطة اللثام عن الوجه البشع للإرهاب، فهدد وخنق صوته وكمم قلمه لأجل ذلك.

وصورة المثقف ا قوية الحضور في أدب المحنة، ذلك "أن المثقف هو من يحمل هم الأمة ويزيح ستار ظلامها ويصنع أفراحها وهو "كائن يحيا وينشط وسط الأزمة، فهو بصفته يهتم بشؤون الحقيقة والحرية والعدالة، وسواها من القيم العامة، ينتعش بإثارة الفضائح والمشكلات ويتعيش من الكلام على الانتهاك الذي تتعرض له الحقوق والحريات.[12]

وجدت النخبة المثقفة نفسها لاسيما الإعلاميون والمفكرون في دوامة وفي صراع مع اللأمن واللاستقرار يتربص بها الموت في كل ثانية مفتقدة الدعة والسكينة في مجتمع عجز توفير ذلك لنفسه فكان الكاتب من الذين آثروا البقاء ومعايشة هذا الجحيم منددين معارضين في حين يممت غالبية أخرى وجهها خارج الوطن.

في سرد متنام يروي تفاصيل رحلته متكئا على دعامة الوصف حين أجهزت عليهم جماعة إرهابية:

"أمانحن فقد أسرع نحونا أحد أعضاء الجماعة بلباس رياضي، على رأسه قبعة من الصوف حمراء... نظر إلي الإرهابي مليا في وجهي، فخيل إلي أن يعرفني أو قد يكون تعرف على ملامح وجهي وسألني:

أنت واش تعمل؟

نعمل عند روحي

قلت لك واش تعمل

في الإعلام

في الإعلام ؟

الإعلام الآلي

الإعلام الآلي، قلتها وكأن ملكا نزل على لساني ليخلصني من ورطة كفيلة بإقامة العزاء على روحي بعد دقائق

واش تعمل بالإعلام الآلي.

نكتب بحوث للطلبة في الجامعة ورسائل المواطنين...

يعني تخدم مع الطاغوت

مع المواطنين. ثم استدار نحو المسافرين الثلاثة الباقين.

كانت النجاة لرجل إعلام حلما في حاجز مزيف

"عاود الإرهابي النظر إلينا جميعا، وركز بصره نحوي مرة أخرى ثم انتقل إلى باب السيارة الجانبي حيث أجلس فتح الباب وقال لي:

متأكد.. راك تقول الصح.. تعمل عند روحك؟

وعلاش نكذب تحب نعطيلك أوراقي

هات نشوف أوراقك

أدخلت يدي في جيب سترتي الداخلي ورحت أتحسس أوراقي الثبوتية في هذه اللحظة كان أحد أعضاء المجموعة ينادي من بعيد:

يا أمير.. يا أمير

واش كاين؟، رد عليه الإرهابي دون أن يواصل إلحاحه في طلب أوراقي

كاميو شاحنة جاي نوقفوه وإلا لا؟

وقفوه وقفوه

"كانت الساعة تشير إلى السابعة صباحا وخمس دقائق، ابتعدنا عن المكان كنا أشبه بأصنام غير قادرة على الحركة والكلام.

وجوهنا تغيرت تماما، أصبحت كحبات الليمون أو أشد اصفرارا، ولا قطرة دم، بعد أن شعرت بأن الخوف استحكم فينا جميعا، بصورة لا يمكن وصفها ".[13]

2.4.4. صورة الإرهاب الدموي:

الكاتب كغيره من الطبقة المثقفة التي كانت الهدف الأول للجماعات الإرهابية التي أشهرت السلاح في وجه كل مخالف جعلت من البلاد مجزرة مريعة كان الأبرياء ضحاياها، لذلك " كان وقعه في القلوب والعقول قد يعادل وقع الثورة إن لم نقل يفقها... بل إن ثقله هو الذي يفرض على الكاتب حالة من الحضور".[14]

فنراه بصورة المدافع الغيور عن الوطن صرخ صرخة مدوية في مهرجان بايطاليا معاتبا أولئك المتحاملين على البلد ويضعونها في القائمة السوداء "أين كنتم عندما كان الإرهاب يحصد أرواح الكتاب والصحفيين الجزائريين؟ لم تصلنا منكم برقية تعزية واحدة في موت هؤلاء الرجال والنساء".[15]

ما عاشه المجتمع الجزائري من فزع ورعب جسده الكاتب صوتا وصورة ".. وأطلق العنان لعجلات سيارته التي يتجاوز عمرها العشر سنوات، وهو يقول " في مثل هذا الوقت لن تسمعوا لا غناء الراي ولا السطايفي، القرآن وحده ينفع في طريق ينبت فيها الإرهاب كشجر الصبار".[16]

3.4.4. صورة الآخر المتطرف:

يحاول الكاتب أن يرسم صورة الآخر ويصفها وصفا خارجيا دقيقا " كنا في الحاجز المسمى الكاليتوس...شاهدت شابا لا يتجاوز عمره الثانية والعشرين، نحيفا، يلبس قميصا صيفيا رمادي اللون رغم البرد، يحمل بندقية صيد.[17]

جمع الكاتب بين الحقيقة والمتخيل في رحلاته وما هذا المتخيل إلا صورة من الواقع ففي موضع يطلق العنان لخياله بعد نجاته من الحاجز المزيف " في هذه اللحظة بدأت أستعيد شريط ما حدث... وأكملت الذي كان يمكن أن يحدث لي لو أنهم عرفوني وتأكدوا من هويتي الذي يحدث أولا يفرح الأمير جابر فرحا لا قبل له بل لقد وقع في شراكه صيد ثمين صحفي يأخذه معه إلى أعالي جبال الزبربر ".[18]

يسرد ماذا يحدث له هناك وهو يعطي صورة عن فكر الآخر...

. سألنا عنك وعلمنا أنك كتبت أشياء تتهكم فيها من دعاة الحكم الإسلامي

. نحن مجاهدون

. ضد من؟ تدخل قاض ثالث :

. ضد الذين تطبل وتزمر لهم وتمجدهم أعداء الله.. والوطن أيضا

هذه المحاكمة التي يتخيلها الكاتب وسردها بوصف دقيق أبرز فيها ما يفكر فيه هؤلاء بهدف تعرية هذا الفكر الملوث.[19]

إن القارئ لهذه الرحلة حتما تتحرك فيه نوازع الأسى لمرحلة عصيبة ضبابية، من تاريخ البلاد وما أوردناه على سبيل الاستشهاد قيده ووثقه الكاتب قافزا بمغامرة في الفن الرحلي، إلا أن الكتابة في أدب المحنة مازالت تبحث عن آفاق إذ تلك الحقبة لم تأخذ نصيبها من التاريخ تحقيقا وتوثيقا ولعل الأعمال الأدبية تزهر بعدها وتنطق بما لم ينطق به الصحفيون إذ هم أغلب من كتب حينها وهم الرواة الجدد.

حين يكون الكاتب هو السارد والمسرود عنه معضلة، يكون الخوف هو البطل الحقيقي، في عز سنوات الجمر السبعة والتسعين بعد المائة والألف ونحن في مدرج في

جامعة أبو بكر بلقايد من أوائل الضحايا يسرحنا دكتور فلربما أن الوضع غير آمن كما قال يومها، في رمضان السنة ذاتها نعيش مشهدا دراميا لجثث محمولة في عربة كان ذلك في بلدية فلاوسن من مدينة تلمسان لكن اللغة تظل عاجزة عن حكي التجربة لأنها محنة فعلا شقت البلد وألقت بظلالها على كل شيء لو وثقنا ما عشناه ونحن طلبة كنا أدرجناه في بحثنا هذا بعد سنوات الدراسة تلك وهو ما كان دافعا قويا للكتابة في الموضوع.

5.خاتمة:

- أدب المحنة نتاج أدبي بارز في الأدب الجزائري المعاصر لما وثقه عن مرحلة تاريخية عصيبة من تاريخ الجزائر.

- تعددت مسمياته لكنها صبت في مدلول واحد عكس المشهد الدرامي والواقع المأساوي.

- واكبت الأعمال الأدبية لاسيما السردية منها المرحلة.

- لم تتوان الرحلة عن مواكبة الأزمة وتصويرها من خلال الأنا والآخر.

- عرفت الساحة الأدبية رحلات معاصرة لرواة وصحفيين وأدباء.

- عز الدين ميهوبي من الأدباء المعاصرين الذين استطاعوا أن يواكبوا أحداث الوطن والمجتمع. عكست صور رحلاته " ما لم يعشه السندباد": الأنا والآخر إيجابا وسلبا، غير غافل على تلك المرحلة من تاريخ الجزائر. العشرية السوداء التي أنتجت أدب التجريب شعرا ونثرا.

- "ما لم يعشه السندباد " تجربة إبداعية جديدة للكاتب خرج بها عن المألوف لامس فيه مأساة المثقف والوطن.

- لغة الكتاب بين الفصحى والعامية متوخيا الهدف من الأدب الرحلي التوجيه والإرشاد لذلك جاءت اللغة مألوفة بعيدة عن الغموض والتكلف، جمع فيها بين الوصف والسرد بتقنياته المختلفة حسب ما يقتضيه الموقف من إخبار وتذكر واستباق.

- لا تخلو الرحلة على بساطة لغتها من الصورة الجمالية الفنية.

6. الهوامش:

[1] بلحاج ايمان ودهيمي زكية، تجليات المحنة الوطنية في رواية "سادة المصير" لسفيان زدادقة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، د واسيني بن عبد الله مشرفا، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2020.2021، ص 15.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ط1، ج 4، دار الأبحاث، الجزائر، 2008، ص164.

[3] شعيب حليفي، الرحلة في الأدب العربي التجنيس آليات الكتابة خطاب المتخيل، مكتبة الأدب المغربي، المغرب،2002، ص34.

[4] أسماء أبو بكر، ابن بطوطة الرجل والرحلة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1942، ص11.

[5] جميل حمداوي، بلاغة الصورة السردية في القصة القصيرة نحو مقاربة بلاغية جديدة للصورة السردية، ط1، بني ازناسن سلا، المغرب، 2014، ص ص 13-14.

[6] المرجع نفسه، ص 8.

[7] عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب وقضايا النص، ط1، دار القدس العربي، وهران الجزائر، ص121.

[8] شعيب حليفي، المرجع السابق، ص 203.

[9] عز الدين ميهوبي: السيرة الذاتية مراسلة شخصية عبر الإيميل بتاريخ: 01/03/2023

[10] عزالدين ميهوبي، ما لم يعشه السندباد، ط1، الشروق للإعلام والنشر، الجزائر،2011، ص 123.

[11] عز الدين ميهوبي، المرجع السابق، ص127.

[12] علي حرب، أوهام النخبة أو نقد المثقف، ط3، الرباط المركز الثقافي العربي، 2004، ص139.

[13] عز الدين ميهوبي، المرجع السابق، ص140.

[14] عارف مخلوف، الرواية والتحولات في الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص 90.

[15] المرجع السابق، ص58.

[16] المرجع السابق، ص 145.

[17] المرجع السابق، ص 137.

[18] المرجع السابق، ص 143.

[19] المرجع السابق، ص 148.